رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة ق

تفسير سورة ق ٥ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصلوا تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله - 00:00:00

تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة - 00:00:20

وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. توقفنا في سورة قاف عند قول الله جل وعلا كم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد. هل من محيص - 00:00:40

هذه الاية متصلة بما تقدم. الايات المتقدمة فيها التخويف من العذاب في الاخرة لما ذكر الله تعالى عذاب جهنم يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول من مزيد وذكر في المقابل نعيم الجنة واشتياق الجنة لاصحابها وازلفت - 00:01:00

للمتقين غير بعيد. فانتقلت الايات من عالم الاخرة الى عالم الدنيا من التخويف بعذاب الاخرة الى التخويف بعذاب الدنيا. وكم اهلكنا قبلهم من قرن. كما قال الله تعالى في سورة قاف - 00:01:30

كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط. واصحاب الهيكة وقوم تبع. كل كذب والرسل فحق وعيد. فكذلك ترجع الايات وتذكر باهلاك هذه القرون الماضية. وكم اهلكنا قبل - 00:01:50

لهم من قرن هم اشد منهم بطشا. هم اشد منهم بطش او البطش اشد ما يكون في القوة. والجبروت وهكذا الاقوام الماضية اشد بطشا من الكفار الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم او في - 00:02:10

عاد التي لم يخلق مثلها في البلاد ذكر ان طول الواحد منهم آآ اثنى عشر خذ ذراعا في السماء كانوا اصحاب قوة وشدة وثمود كانوا ينحتون من الجبال بيوتا فارهة - 00:02:30

هذا مع اه عدم اه اه العلم والتطور التكنولوجي ما كان عندهم شي لكن تأمل مع اه يعني هذا البعد الزماني بيننا وبينهم لكن تأمل كيف كانوا اه ينحتون الجبال - 00:02:50

واصحاب قوة. قال هم اشد منهم بطشا. فنقبوا في البلاد. والنقب في الجدار يعني الثقب في الجدار حتى يصل الى نهايته. نقب الطويل الشديد. فنقبوا في البلاد يعني ساروا في البلاد - 00:03:10

يعني كأنهم يسيرون في طرقها وكأن الطرق انقاض يسيرون فيها. وكذلك هذه الاية او الكلمة فيها اشارة الى التنقيب الحقيقي. يعني حفر الارض. صحيح الاول وان حفروا اه حفرا اه للبناء - 00:03:30

او لي آآ كانوا يحفرون حفرا كبيرة لتجمع الماء. آآ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون على تفسير في هذه الاية ولكن هذه الكلمة ظهرت كثيرا. يعني ظهرت بشكل واضح في زماننا. فالابراج - 00:03:50

والبنايات والمباني ما تكون الا بحفر الارض والتنقيب فيها اه وضع الاساسات فيها. ثم اما الان ينقبون كما يقال عمليات التنقيب عن النفط والغاز ويكون هذا في اعماق الارض. فنقبوا في البلاد - 00:04:10

فهذا من مظاهر القوة والتقلب في الارظ لكن قال الله تعالى هل من محيص هل من مفر من عذاب الله اذا وقع ابدا؟ مهما وصل الناس في او التقدم والقوة. فهم في قبضة الله. اين هم من الله جل وعلا؟ هذه السنوات الماضية - 00:04:30

عندما جاء هذا الوباء كورونا الذي اشل حركة العالم. انظر كيف وقف البشر عاجزين امام هذا الفيروز الذي لا يرى بالعين. فالله تعالى

قدرته نافذة ومشيئته تامة. وهذا الانسان لا يساوي شيئا بالنسبة لملكوت الله وقدرته سبحانه. هل من محيص؟ وكلمة محيص - 00:05:00

والله اعلم تتناسب مع كلمة فنقبوا. لان الكلمة تدل على ضيق وذلك يقال عين حوصاء يعني اذا كانت ضيقة الاطراف. كما في بعض يعني اجناس البشر. اه اه يعني هل من محيص؟ هل من مكان ولو كان ضيقا يفرون اليه لا يجدون. حتى المكان يعني الذي هو - 00:05:30

يعني اه ظيق او اه يعني ما يجدون هذا المكان هل من محيص؟ قال الله تعالى بعد ان هذا هذه الايات في الانذار من العذاب الاخروي والعذاب الدنيوي اهوال الاخرة وعذاب - 00:06:00

دنيا قال ان في ذلك لذكرى. لكن من الذي ينتفع؟ لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. تأمل ذكر الله تعالى هنا ثلاثة اشياء حتى ينتفع الانسان بالذكرى. والمتبادر للذهن ان يعطف بينها بالواقع - 00:06:20

او كلها قلب والقى السمع وهو شهيد. هنا ثلاثة اشياء. لكن تأمل كيف ذكر القلب وحده. ثم قال او القى السمع هذه الصفة الثانية وهو شهيد. الصفة الثالثة. فهذا له سر - 00:06:50

لطيف اولا هذه الثلاثة لابد من وجودها للانتفاع من الذكرى فقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني قلب حي كل انسان عنده قلب لكن المقصود قلب حي - 00:07:08

يقبل الذكرى. هذا ما يكون الا من القلوب الحية. كما كانت قلوب الصحابة رضي الله عنهم اذا سمعوا ايات الله ومواعظ الايمان. كما قال العرباظ ابن سارية رضي الله عنه وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منه - 00:07:28

القلوب وذرفت منها العيون. انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم. هكذا يوجل القلب هذه علامة القلب الحي. لمن كان له قلب. ما قال قلب حي لان الذي لا يتأثر قلبه كانه ميت - 00:07:48

انه لا قلب له. ثم هذا الشرط الاول صلاح المحل. يعني المحل المحل الذكرى يكون صالحا لقبولها. طيب ثم او القى السمع هذا الشرط الثاني لان السمع الكلام الذي تسمعه باذنك يدخل ويصب في قلبك. فقال او القى السمع. وتأمل كيف؟ قال القى - 00:08:08

يعني هذي اول تتناسب مع سورة قاف السورة تكرر فيها حرف القاف استخدم كلمة القى. حتى ما قال اصغى قريبة منها لان كلها تدل على ميل القيت الشيء طرحته كانك هكذا ارسلت سمعك للموعظة. وما - 00:08:38

اشغل سمعك باي شيء اخر. او القى السمع فهذا فيه الانصات ثم ممكن الواحد يكون قلبه طيب ويسمع لكن في الوقت نفسه هو يفكر في شيء اخر صحيح يكون هو مؤمن وقلبه طيب صالح لقبول المواعظ ويسمع لكن ايش؟ عنده مشكلة - 00:08:58

عنده شغل. عنده محبوب اخر. يفكر فيه. فهنا ما ينتفع. ولهذا قال الشرط الثالث وهو وهو شهيد ما يكفي قلب حي لا وهو شهيد. يعني وهو حاضر. حاضر القلب. يمكن الواحد - 00:09:27

واحد يعني يجلس هكذا وينظر امامه ويمر امامه بعض الناس فيسأل هل مر عليك فلان؟ يقول له ما مر لو مر اكيد مر امامك يقول لا ما رأيته. مع انه هو ينظر امامه. لكن قلبه يفكر في شيء اخر - 00:09:47

فكأنه لا يراك. وهكذا ممكن الواحد يحضر كم نسأل الله ان يعفو عنا. كم صلينا من صلوات واحد يحضر وراه امام تسأله بعد الصلاة ماذا قرأ الامام والله ما ادري ماذا قرأ. نسيت ماذا قرأ. لماذا؟ لان قلبه ما كان حاضرا. مع الايات التي يسمعها. هو نعم - 00:10:07

الحمد لله مؤمن وجاء صلى في المسجد يدل على سلامة قلبه وصلاحه ويسمع الايات لكن القلب مشكلة وفكر في شيء اخر وهو اكيد ما عنده حضور. فهذه لا بد منها. ولذلك الله يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون - 00:10:31

وهذه الاية اية عظيمة يا اخوة. هذي مفتاح الاستقامة. وبداية الصلاح. لانك اذا اخذت بهذه الشروط قلب حي تحضر خطبة الجمعة او اي درس او صلاة تسمع فيها كلام الله تتوب اليه - 00:10:51

الى الله تطهر قلبك. ثم تلقي سمعك ثم تحضر قلبك وتتدبر ما يقع والامام او ما يقول المتكلم امامك. هنا ستنتفع لان الله تعالى قال ان في ذلك لذكرى لمن كان - 00:11:11

له قلب او القى السمع وهو شهيد. يؤكد يقول ان في ذلك لذكرى. لابد ان تحصل الذكرى. اذا اجتمعت هذه الشروط الثلاثة في حالك هذا امر عظيم قد يكون بينك وبين الاستقامة والصلاح هذه الخطوة فقط لانك تحظر وما تهتم - 00:11:31
ما تبالي ما تحضر قلبك فيفوتك خير كثير. لكن من جمع قلبه واصغى سمعه وكان في قلبه حياة يعني ارادة طيبة انتفع. وهكذا لا يزال ينتفع يوما بعد يوم حتى يزداد ايمانا على ايمانه - 00:11:51
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم ادبنا بهذه الاداب عند سماع الخطبة حتى قال من مس الحصى فقد لغا. تأمل. يقول واحد ايش علاقة مس الحصى اللغو - 00:12:11
هل هذا يذهب الانتباه والانتفاع من الخطبة؟ نعم. ولذلك قال بعض السلف من ادب الاستماع سكون الجوارح وغض البصر والاصغاء بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل وهذي مأخوذة من الايات والاحاديث - 00:12:33
لما يقول القى السمع يعني كأنك ما تتحرك وما تقبل الا على ما تسمع وهو شهيد حاضر لا تتحرك ولا حركة. سكون الجوارح وغض البصر. وذلك في الصلاة سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اه تشتت البصر يمينا وشمالا فقال واختم - 00:12:57
ناس يختلس الشيطان من صلاة العبد. يضيع خشوعك بمجرد النظر وهكذا في المواعظ في سماع كلام الايمان ثم الاصغاء بالسمع اه حضور العقل كما قال هو شهيد والعزم على العمل وهذا يدخل في في قوله تعالى - 00:13:30
له قلب ان الذي له قلب يكون عنده عزيمة وارادة طيبة اذا هذه اية عظيمة. طيب نأتي للسؤال ايش قال له قلب او كان متبادر ان يقول له قلب والقى السمع وهو شهيد - 00:13:52
ثم عرفنا هذه ثلاثة شروط. لكن قال لك كأن الذي يستمع للموعظة كأنهم فريقان الدرجة الاولى من له قلب حي يلتقط الموعظة من اول كلمة من اول وهلة كانه ما يحتاج الى مزيد اعتناء واهتمام لانه من عظم حياة قلبه اصلا هو يقبل. بدون - 00:14:09
فيبذل آآ الاسباب في الانتفاع من الموعظة. يعني لسلامة قلبه والزكاة روحه وصلاح آآ عزيمته مجرد ان يحضر يستفيد قال له قلب ثم قال او القى السمع وهو شهيد. او القى السمع وهو شهيد. اذا استمع انصت واحظر قلبه باذن الله - 00:14:46
ينتفع كأنه يعني هذا يجاهد نفسه على ان ينتفع من موعظة ويحظر سمعه وهذا حال اكثر الناس لكن الحال الاول هذا حال السابقين المقربين. نم يعني بمجرد ان يحضر الموعظة اصلا هو جوارحه تسكن - 00:15:20
لانه يعني عنده يقين وتأدب مع الله ومراقبة لله تعالى فتأدب في صلاته في يعني دروس العلم وهكذا كانوا رحمهم الله تعالى كان السلف هكذا. يعني يعني كان الامام الشافعي يقول يعني - 00:15:40
ان ما كنت يعني كنت اذا جلست بين يدي الامام مالك يعني اقلب الورق تقليبا يعني رقيقا لطيفا يعني من آآ احترامه وتعظيمه للعلم وربيع بن سليمان هذا تلميذ الشافعي كان يقول ما اجرى ان اشرب شربة ماء في مجلس الشافعي يعني من تعظيم - 00:16:00
للعلم قبل كل شيء. المهم فهكذا آآ هذا يعني ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى في قوله او له قلب او القى السمع وهو شهيد. ثم استمرت الايات في ذكر ادلة البعث وبراهينه كما عرفنا هذه السورة من ابرز مقاصدها تقرير الايمان - 00:16:28
بحث بموعظة قوية وربط يعني هذا الاصل العظيم بعلم الله تعالى قدرته سبحانه جل وعلا. ولهذا هنا جاء دليل يدل على قدرة الله التامة. قال ولقد خلقنا السماوات والارض. وما بينهما - 00:16:55
في ستة ايام وما مسنا من لغوب. ولقد خلقنا السماوات والارض. طبعا انتقل من دليل خلق الانسان. قال لقد خلقنا الانسان. شف نفس الجملة. ولقد خلقنا السماوات والارض. هذي تتكرر احيانا جميلة في بعظ السور - 00:17:15
مثلا تفتتح مقاطع السور تفتتح مقاطع السور بنفس الكلمة بنفس الجملة انظر سورة الروم مثلا الله الذي الله كذا دائما هناك تقريبا اربع او خمسة مقاطع تفتتح بهذا كذلك هنا - 00:17:35
ولقد خلقنا الانسان ولقد خلقنا السماوات والارض. فانتقل من اه الاية في خلق الانسان الى الاية في الافاق ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام. والله تعالى قادر على ان يخلقها في - 00:17:52
طرفة عين انما امر اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون. لكن هذا كما يقول اهل العلم انه الله تعالى اراد ان يقيم هذه الدنيا على السنن

الكونية الثابتة فمدة خلق السماوات والارض وما بينهما اذا تركت للاسباب والمسببات - 00:18:12
اه تستغرق ستة ايام بالنظر الى ايام الله جل وعلا. هذه الايام ايام الله. وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون. يعني في ستة الاف سنة. والله اعلم وايضا هذا فيه ارشاد الى العباد ان يتأنوا ما يستعجلوا في آآ اعمالهم. بذلك يتقنون اعمالهم - 00:18:39
لكن قد يتوهم متوهم ان الله تعالى عندما خلق السماوات والارض في ستة ايام ان هذا اه يتبعه تعب ونصب كما هو حال الانسان. اذا عمل عملا عظيما استغرق منه - 00:19:06
وقتا طويلا لابد ان يستريح بعده وهكذا قالت اليهود عليهم لعائل الله قالوا وهذا ثابت انا اليوم كنت اريد اجيب نقرأها من كتابهم واحد من الاخوة جزاه الله خير يعني اعطاني اه يعني طلبت منه التوراة والانجيل - 00:19:28
يعني احيانا ممكن الواحد اه يرجع من باب اقامة الحجة عليهم. واثبات الحق. ففي سفر تكوين وغيره من الاسفار ذكر هذا الامر ان الرب خلق آآ السماوات والارض آآ في - 00:19:50
ابدأ اقوم ما ذكر ممكن العدد لكن قال فلما فرغ من عمله وخلقه استراح في اليوم الذي بعده قاتلهم الله وهذا كثير تجده في عند اليهود انهم والعياذ بالله يصفون الله تعالى بصفات النقص - 00:20:10
الله تعالى هنا نفى هذا الامر. قال وما مسنا من لغوب. فهذا فيه رد على اليهود وفيه رد لتوهم قد يتوهمه بعض الناس من هذه الاية. فقال وما مسنا والمس يعني من ادنى درجات - 00:20:30
وما مسنا من لغوب من لغوب واللغوب والتعب لكن يقولون اللغوب اللاغب هو الضعيف المعي يعني تعب على تعب وما مسنا من لغوب. يعني كأنه استخدم هذه الكلمة لان المتوهم يتوهم ليس ادنى تعبي. يتوهم يعني خلق السماوات والارض - 00:20:50
هذا العمل العظيم بهذه الفترة ستة الاف سنة. يعني هذا يمكن يقول صاحبه لابد ان يصاب بشيء منه التعب الشديد ولذلك قال له غوب. فنفى هذا عن نفسه والله اعلم. قال وما مسنا من لغوب - 00:21:14
ثم قال فاصبر على ما يقولون. لان الاخوة هذا والله من اشق ما يكون على قلب المؤمن المعظم لله تعالى. عندما تسمع ليس انت اذا سمعت الان سبا للنبي في النبي صلى الله عليه وسلم او في اصحابه رضي الله عنهم او في عرضه في عائشة ام المؤمنين - 00:21:34
يحترق قلبك يشتعل بالغيرة على الدين وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الصحابة فكيف بسب بالله جل وعلا والعياذ بالله لهذا قال فاصبر على ما يقولون. من سبهم لله وشركهم بالله وسبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون - 00:21:58
ساحر كذاب مجنون فاصبر على ما يقولون. طيب ما الذي يجعل انسان يصبر؟ ما هو الزاد؟ الذي يجعلك تصبر ويطمئن قلبك وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود - 00:22:21
ذكر الله جل وعلا وعبادته كما قال الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ايش ايش الزاد في الدعوة الى الله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين - 00:22:41
ما بالك يا الاخوة والله هذا من اعظم ما نحتاجه في زماننا. انسان كم يرى من شهوات ومحرمات يضيق صدره ينقص ايمانه وآآ يعيش في هذه الفتن ومشاغل الحياة. هذه كلها مكدرات - 00:23:01
طيب ما الذي يجعل روحك ترتاح وتطمئن ما يكون هذا الا ايذاء استغرقت اوقاتك في ذكر الله. لذلك تأمل كيف هنا جاء استغراق الاوقات في الذكر وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس قبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود. كل الاوقات - 00:23:19
فاذا هذا من اعظم ما نحتاجه الاخوة في زماننا ان نكثر من التسبيح وذكر الله تعالى في اليوم والليلة. لذلك جاءت هذه الصلوات والله هذه الصلوات اه حقا تنقذنا مما نحن فيه. من كثرة المشاغل وضوضاء - 00:23:42
كما يقولون والفتن والشهوات لذلك جاء في الاثر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال تحترقون تحترقون ورؤيا مرفوعا لكن الاقرب انه موقوف قال تحترقون تحترقون يعني ذنوب المعاصي قال فاذا صليتم الظهر اطفأتها. قال تحترقون تحترقون فاذا صليتم العصر اطفأتها - 00:24:05

وهكذا ذكر الصلوات الخمس. لابد الانسان من هذه الصلوات التي يتصل فيها بربه جل وعلا يذكره انس به سبحانه يزيد ايمانه ويخرج من قلبه الدنس والشهوات التي اقترفها في هذه الاوقات فيما - 00:24:28

الصلوات وهذه الايات تحتاج منا الى وقفة في الحقيقة ما نستطيع ان نوفيها حقها وبقي دقائق معنا فان شاء الله نكمل يعني ما تبقى لنا من السورة في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور - 00:24:48

صدورنا نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين - 00:25:08